

تفسير الصافي

(489) تعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فان ا يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم ا عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه وان ا تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل ا له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه وانما يكفيك أن تعلم أن ا المحيي المميت وأنه يتوفى الانفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم. أقول: ولغموض هذه المسألة قال (عليه السلام) ما قال والسر فيه أن قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من أعوان الملائكة الموكلة باذن ا لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الإنسانية هي النفس المختصة بالإنسان وهي كلمة ا المسماة بالروح القدس الذي شأنه إخراج النفوس من القوة الهولانية إلى العقل المستفاد بأمر ا وإيصال الأرواح إلى جوار ا وعالم الملكوت الأخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل وأما الإنسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفاكم ملك الموت وأما المرتبة العقلية فقابضها وهو ا سبحانه ا يتوفى الأنفس، يا عيسى اني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا يرفع ا الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قالوا أي الملائكة توبخا لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك با في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان با واتباع رسوله واعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمته قالوا أي الملائكة تكذبا لهم ألم تكن أرض ا واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة. وفي المجمع والعياشي عن الباقر (عليه السلام) هم قيس بن الفاكهة بن المغيرة